الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المستوى السنة الثانية ليسانس

التخصص: أدب

الفوج:07

المحاضرة الأولى: مفهوم الشعر

مفهوم الشعر: يرجع اهتمام العرب بالشعر إلى ما قبل الإسلام، فالعرب يفتخرون بلغتهم ويتناقلون الشعر شفاهيا كونهم أمة بيان وفصاحة، وبالاعتماد على أذواقهم، أقاموا الأسواق للمتحكمين فيها بين الشعراء والمفاضلة بينهم.

لقد أدرك العرب دور الشعر وأحسوا بتأثيره، مما جعلهم يتخذونه سلاحا يدافعون به عن أنفسهم وعن قبائلهم، فالقبيلة حسب ابن رشيق المسيلي (ت 406 هـ) :"**إذا نبغ فيها شاعر أتت قبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم".**

وبمجيئ الإسلام نال الشعر درجة عالية من التقدير خاصة في ظل عملية التعريب والترجمة بجميع خلفياتها اللغوية والثقافية، فمع بداية عصر التدوين وجمع القرآن، اعتبر الشعر رافدا قويا ومهما في شرح القرآن وتفسيره

وفهمه، حيث كانوا يرجعون إليه لفهم معانيَ القران وشرح غريب ألفاظه، وفي هذا الصّدد يقول ابن عباس: "إذا قرأتم شيئا من كتاب الله، فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب وكان إذا سُئل عن القرآن انشد الشعر" ويضيف **الجاحظ (ت 255 ه)** كذلك معرفا الشعر واصفا إياه بالصّناعة، حيث يقول" **إنما الشّعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"**، فيتحدث هنا عن الشعر كونه صناعة وضرب من الصيغ وجنس من التصوير، والمعاني المطروحة في الطريق وتكون الشعرية عنده بإقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك.

أما **قدامة بن جعفر** (ت 337 هـ)،ويعتبر من أوائل النقاد الذين كان لهم إسهام في المنطق والفلسفة، فهو من أسرة مسيحية كانت تعيش في البصرة اعتنق الاسلام على يدي الخليفة العباسي المكتفي بالله، حيث كان متشبعا بالثقافة اليونانية، لاسيما كتب أرسطو كما يعتبر أول من عرّف الشعر تعريفا **اصطلاحيا** حيث يقول" انه **كلام موزون مقفى دال على معنى"**، ثم يشرح ذلك قائلا فقولنا :**قول:** دال على معنى أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا :**موزون :**يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا :**مقفى:** فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف، وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا: **يدل على معنى:** يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى.)

فقدامة يركز على الوزن والقافية على الرغم من أنه توجد عناصر أخرى غيرها مهمة في بناء الشعر ومنها العاطفة والخيال والشكل الفني، والتي تعتبر عناصر مهمة للشعر ومن اهم مقوماته، كما أنه من خلال هذا التعريف يعطي للشعر خصائص أسلوبية وفعالية فردية، ويضيف قائلا لما **كان الشعر صناعة وكان**

الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال، إذا كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن، إن أحدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداءة " ويضيف **ابن رشيق** في قوله حول عناصر البناء الشعري" الشعر **يقوم بعد النية من أربعة أشياء هي: اللفظ والوزن، والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية"** أما **السيوطي** فعرفه بقوله الشعر **ديوان العرب وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب القرآن، وغريب حديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وحديث صحابته والتابعين، وقد يكون شاعر أشعر وشعر أحلى وأظرف، فإما أن تتفاوت الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا لكل يحتج والى كل من يحتاج، فأما الاختيار الذي يراه الناس للناس فشهوات، وكل يستحسن شيئا** "ونفهم من هذا التعريف أن الشعر ديوان العرب.

والشعر قديم الفطرة عند العرب، وهو لا يكون شعرا حتى يستوفي صفة اللفظ وفي هذا الصدد يقول **ابن رشيق المسيلي: "كان** الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيام الصالحة ...[فتوهموا أعاريض فعلموها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم قد شعروا به ،أي فطنوا له " .

أما **عبد القاهر الجرجاني،** وأثناء تعرضه لمفهوم الشعر فقد ربطه بمفهوم النظم، وذلك من خلال مقارنته بالرسم والصناعة، وكيف يعمل الشاعر على انتقاء ألفاظه، وينتخب معانيه وصوره، مثلما يقوم به الرسام في مختبره، والصانع في معمله، وكل هذا من أجل تقديم صورة تبسيطية للمتلقي، ليدرك طبيعة العمل الشعري، وفي هذا الصدد يقارن عبد القادر الجرجاني نظم الشعر بالرسم والصناعة؛ حيث يقول:" **ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء الوشي والتحبير وما أشبه ذلك"**فالجرجاني هنا اعتبر صياغة الأسلوب ونظمه مثل صياغة الفنون الجميلة كالرسم مثلا، حيث جعلها وسيلة فنية من

وسائل التشكيل الجمالي للغة العربية، شبيهة بالصبغ بالنسبة للرسام، وخيطا للحائك والخياط، وفي هذا الصدد يقول:" **نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كل حيث وُضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح "**

،فالشعر حسبه هنا يشبه الرسم كما يشبه الحائك في اختيار الاصباغ وتحديد مقاديرها وتوزيعها، كذلك الشاعر عليه أن يختار كلماته وينظمها ويؤلفها لتحقق له انسجاما.

أما الفرابي فيرى أن حقيقة الشعر هي التمثيل، وهذا استناداً لما عوّل عليه " أرسطو " في الشعر" أي " المحاكاة " وعنصر آخر مهم هو " الوزن " والذي رآه مشتركاً بين الشعر اليوناني والشعر العربي على الرغم من عدم كفايته لاعتبار كل قول شعري، وطبيعة الشعر اليوناني تلتزم بالوزن لأنه أمر طبيعي فهو يقول **الفا رابي** في هذا" **قوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولاً مؤلفا مما يحاكي الأمر، وأن يكون مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية وأعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة وعلم الأشياء التي تكون بها المحاكاة وأصغرها ا لوزن**"

.

المحاضرة الثانية: وظيفة الشعر

إن الشعر كأي نشاط إنساني لا بد له من وظيفة يؤديها ومن دور يقوم به في الحياة على مختلف أصعدتها، وذلك لأن النقاد يرون بأن الوظيفة تتعدد بتعدد ظروف الحياة من اجتماعية، وسياسية، وفكرية، وحضارية وغيرها، ولهذا يمكن أن نعتبر وظيفة الشعر طرفا أساسيا في العملية الشعرية؛ أي هي ظاهرة ملازمة للعملية الإبداعية، ونقصد بالوظيفة طبيعة العلاقات التي يتصورها النقاد القدماء بين النص الشعري ومتلقيه.

فكلمة " الوظيفة " على الرغم من أنها مصطلح حديث إلا أن مضمونه قديم لأن النقاد العرب القدامى وأصحاب المعاجم قد تنبهوا إلى هذه الكلمة في كثير من كتاباتهم.

وفي المعاجم العربية نجد ما جاء في معجم العين " الوظائف "جاء جمع وظيفة، والوظيفة في كل شيء ما تقدمه كل يوم من رزق أو طعام أو علف، أو شراب . قال الشاعر:

أبقت لنا وَقَعات الدهر مَكرمُة ... ما هبّت الريح والدنيا لها وَظَفُ

وهنا شبه الدول مرة لهؤلاء، ومرة لهؤلاء، أي جعلت وظيفة الناس وقد وظفت له توظيفا و وظيفا، و وظفت على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله

وفي المعجم الوسيط فقد ذكر أن الوظيفة" يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين وهي العهد والشرط والمذهب والخدمة المعينة ".

كما يرى بعض النقاد أن وظيفة الشعر في الجاهلية هي وظيفة تمثل المنحى الخلقي النفعي، وذكروا أن الشعر نشاط حيوي فعال، وطاقة خيرة مؤثرة؛ بل كان بمثابة الوسيلة الإعلامية التي يعتمد عليها المجتمع في الجاهلية، فالشاعر كانت له مكانة سامية في هذا المجتمع، فهو يدافع عن قبيلته فهو في خدمة هذا المجتمع الصغير، وإلى هذه الصلة الاجتماعية

يرجع ذلك الفرح العظيم بالشاعر حين ينبغ في قبيلته

وظائف الشعر نذكر:

/ 01الدفاع عن القبيلة : فالشاعر يدافع عن قبيلته بالقول المؤثر فكأنه محامي أو صحفي هذا الزمان، يمجد قبيلته، ويشيد بمآثرها وأعمالها، ويصور قوتها، ويهاجم المعادين لها، فكان في خدمة قبيلته بلسانه وسيفه،

لذلك فإن النقاد اهتموا بتحديد وظيفة الشعر حيث أصبحت هذه القضية مظهرا وظيفيا في تنظيمهم للشعر فقد تحدثوا عن وظيفة الشعر في سياق تقييمهم لمكانة الشعر ومهمته في التعبير عن قضايا الجماعة، فبذلوا جهودا كبيرة في سبيل تحديد وظيفته، فالشعر سجل يحفظ مفاخر وفضائل القبيلة، ويحيطها بهالة من الهيبة والقوة؛ أي أن الشعر يكون بمثابة حاجز يحمي القبيلة من كل عدو.

/ 02 حفظ المعارف والعلوم: ومن النقاد الذين اهتموا بهذه القضية نجد**:ابن طباطبا** العلوي حيث يرى أن وظيفة الشعر تتجلى في حفظ المعارف والعلوم، فيقول" أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف

والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركوه عيانها، ومرت به تجاربها وهم أهل صحونهم البوادي وسقوفهم السماء فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها، وفيها وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع وصيف وخريف من ماء وهواء ونار وجبل ونبات وحيوان وجماد وناطق وصامت ومتحرك وساكن وكل متولد من وقت نشوئه وفي حال نموه إلى حال انتهائه .

فالشعر حسب ابن طباطبا يمكن أن يمد المتلقي بمعارف واضحة عن هذا العصر، فكل شيء في البيئة المحيطة بالشاعر هي مجال له، ويمكنه أن يخبر بها وأن يضمن شعره كل المعارف عنها لتكون ذخيرة المستقبل.

كما نجد كذلك أن ابن قتيبة قد سار على نهج ابن طباطبا، في رؤيته لوظيفة الشعر، فهو يرى كذلك أن له وظيفة حفظ المعارف والعلوم، حيث يقول "وللعرب الشعر الذي أقامه الله تعالى مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا، لا يرث على الدهر ولا يبيد على مر الزمان ".

ومن خلال هذا الطرح يتضح أن ابن قتيبة كذلك هو الآخر يرى أن وظيفة الشعر تتجلى في حفظه لعلوم العرب وتاريخها، وكذلك يعتبر سجلا لأحداث الحياة، وتراث الماضي بصورة واقعية، فهو ديوان الأخبار ومستودع الأيام، وحافظ للأدب والأنساب، وحافظ للمآثر الكريمة، والمفاخر الحميدة والخصال المستحبة؛ لأن رواية الشعر تذكر الناس بهؤلاء الأمجاد وتخلد عظمتهم على مر الأيام، وبالتالي فالشعر هو المادة الوحيدة التي يلجأ إليها الباحث لمعرفة الزمن القديم ومادته الثقافية فهو أفضل وسيلة لذلك.

03/ وظيفة أخلاقية: فالشعر يعرفنا على نوعية الأخلاق السائدة في المجتمع، فالشعر القديم عرفنا بالأخلاق المحمودة التي كانت العرب تحبذها مثل الكرم، والشجاعة والحلم والعفو والإحسان وأصالة الرأي ... الخ وكما أطلعنا على الأخلاق المذمومة التي لا يحبذها العرب قديما مثل البخل والجبن والجهل والغدر والخيانة والكذب ... الخ

فالشعر حسب رأي ابن طباطبا يبين لنا عادات القدامى وأخلاقهم ومذامهم

– والشعر أيضا حسب رأيه له وظيفة أخلاقية تتمثل في تغيير الأخلاق المذمومة وتحويلها إلى أخلاق محمودة، فإذ ورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ، التام البيان، المعتدل الوزن مازج الروح ولاءم الفهم، وكان أنفذ من نفث السحر ... وأشد إطرابا من الغناء فسل السخائم وحللَ العقد، وسخي الشحيح وشجع الجبان فالشعر لشدة تأثيره على النفوس يمكن أن يغير الأخلاق الذميمة إلى

أخلاق محمودة؛ ولكن ذلك لا يتم إلا بالامتزاج الروحي بين الشعر ومتلقيه والملاءمة العقلية بينهما عندئذ ينتج التغيير الأخلاقي لدى المتلقي تلقائيا.

04 /مصدر الحكمة : والشعر عنده أيضا–ابن طباطبا –يبعث النفس على الراحة القلبية نتيجة تضمنه للحكمة الصادقة في فكرته المنبعثة من تجربة واقعية، والعرب قد أودعت أشعارها الحكمة لأن الحكمة غذاء الروح، فأنجع الأغذية وألطفها

وفي هذا السياق يقول عيسى عليه السلام" ان من الشعر لحكمة".

واجب منزلي:

1–يحظى الشعر بعدة تعريفات تختلف باختلاف الرواد والنقاد، ماهي الركائز التي بنيت هذه التعريفات مع ذكر أهلها؟

2– لماذا يُعتبر الشاعر محامي قبيلته؟ وبماذا تفسر ذلك؟